

السبـتـة - 2010-10-02

1128-... "ونعلم أنَّ الرَّبَّ لِيُسْ مُحَايدًا" تَصْفِيق!! (1 من 2)

تعنـعـة الدـسـتوـر

لو أنك سمعت أو قرأت هذا القول فمن بطر ببالك أنه قالـه؟ هذه عبارة ربما تصدر عن بن لادن أو الطواهـري أو حتى يـصـيـحـ بها أحد دعاة التـلـيفـزيـونـ التـديـنـيـ الخـصـوصـيـ وهو يـتـكـرـ جـنـةـ اللهـ وـرـحـمـتهـ لـنـفـسـهـ وـفـرـقـتـهـ وـرـبـاـ أـيـضاـ تـسـمـعـهاـ منـ الأـبـ بيـشـوـيـ الذـىـ عـيـنـ نـفـسـهـ وـكـيـلاـ لـتـصـحـيـحـ نـصـوصـ الـكـتـبـ المـقـدـسـةـ،ـ أوـ منـ الـقـسـ تـيـرـيـ جـونـزـ،ـ لمـ يـقـلـ أـيـ منـ هـؤـلـاءـ هـذـاـ التـصـرـيـحـ إـنـاـ الذـىـ قـالـهـ هـوـ السـيـدـ جـورـجـ دـبـليـوـ بوـشـ،ـ قالـ:

"... هذهـ الـبـلـادـ هـيـ الـقـيـصـيـرـ عـصـرـنـاـ بـعـلـامـاتـهـ،ـ وـلـيـسـ العـكـسـ،ـ طـالـماـ بـقـيـتـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ حـازـمـةـ وـقـوـيـةـ،ـ لـنـ يـصـبـحـ عـصـرـنـاـ عـصـرـاـ لـلـإـرـهـابـ،ـ..."

ليختـمـ تصـرـيـحـهـ هـذـاـ بـقـولـهـ:ـ "... وـنـعـلـمـ أـنـ الرـبـ لـيـسـ مـحـاـيدـاـ (ـتـصـفـيقـ)"

كانـ ذـلـكـ بـعـدـ تـسـعـةـ أـيـامـ مـنـ أـحـدـاثـ 11ـ سـبـتمـبرـ فـيـ جـلـسـةـ الـكـوـجـرـسـ الـأـمـرـيـكـيـ 2001/9/20ـ وـلـأـمـانـهـ:ـ هوـ كـانـ يـقـضـيـ أـنـ اللـهـ مـعـ اـخـرـيـةـ وـالـعـدـالـةـ ضـدـ الرـهـبـةـ وـالـقـسـوـةـ،ـ وـلـكـنـهـ عـيـنـ نـفـسـهـ هوـ وـكـلـ الـقـتـلـةـ (ـالـكـانـيـبـالـيـنـ)ـ أـكـلـةـ لـحـومـ الـبـشـرـ وـكـلـاءـ عنـ الرـبـ يـتـفـدـوـنـ أـحـكـامـهـ "ـدـوـنـ حـيـادـ"ـ فـيـ كـلـ مـنـ "ـلـيـسـ مـعـهـمـ"ـ مـنـ الـمـارـقـيـنـ الـكـفـرـ وـالـعـبـيـدـ بـدـءـاـ بـأـفـغـانـسـتـانـ فـيـ عـرـاقـ.

عـشـراتـ الـكـتـبـ صـدـرـتـ مـنـذـ هـذـاـ الحـدـثـ الجـسـيمـ الشـاذـ فـيـ مـحاـولةـ تـفـسـيـرـهـ،ـ صـدـرـتـ فـيـ عـقـرـ دـارـ الغـربـ،ـ كـتـبـهاـ الشـرـفاءـ الـمـوـضـوعـيـونـ،ـ لـكـنـهـ مـنـوـعـ عـلـيـنـاـ مـنـ الـمـسـطـعـفـيـنـ أـنـ نـفـكـرـ مـثـلـهـمـ وـنـرـفـضـ اـهـمـاـتـهـمـ سـابـقـةـ التـجهـيزـ،ـ إـلـاـ نـتـهـمـ بـالـتـفـكـيرـ التـائـمـيـ

وـأـوـهـاـمـ الـاضـطـهـادـ .ـ إـلـخـ.

المنـطـقـةـ الـفـلـاحـيـ الـبـسيـطـ

دعـ جـانـبـاـ هـذـاـ الـكـتـبـ الـعـظـيمـةـ،ـ وـأـنـسـ مـؤـقـتاـ جـهـلـنـاـ وـغـيـاءـنـاـ وـتـفـكـيرـنـاـ التـائـمـيـ،ـ وـدـعـنـاـ نـرـىـ كـيـفـ يـفـسـرـ فـلاحـ مـصـرىـ سـادـجـ (ـأـنـاـ)ـ مـثـلـ هـذـاـ الحـدـثـ.

كـنـتـ فـيـ الـعـيـادـةـ يـوـمـهـاـ،ـ وـبـجـرـدـ أـنـ أـبـلـغـتـنـىـ إـحـدـىـ الصـدـيقـاتـ مـنـ زـائـرـاتـيـ النـبـأـ،ـ لـمـ أـفـزـعـ ،ـ بلـ رـبـاـ قـلـتـ سـاعـتهاـ سـراـ:

؟؟؟ أحسن"، لكن ما أعلنته للصديقة بعقل الفلاح المصرى أنه: "لا"، "ليس القاعدة" قالت: "كيف؟" قلت: لا ينفع (ما ينفعش) ورعا كانت الطائرات مازالت تحوم حول البنـاتـاجـون ثم أردفت: يستحيل أن يكون هذا العمل من فعل هؤلاء المـدائـين الأغبياء (أعني "ذوى الذكاء الغـى") رجال بن لادن، قالت الصـديـقـةـ: لكن كل الأخـبـارـ والـتـصـرـيجـاتـ تـقولـ إنـهاـ "الـقـاعـدةـ"؟ قلت: ولو !! إسـعـىـ ياـ اـبـنـىـ فـيـ بـلـدـنـاـ يـقـولـونـ "تـعـرـفـ الـكـدـيـهـ منـ إـيـهـ؟ـ قـالـ لـكـ منـ كـبـرـهـ"ـ إنـ هـذـاـ الـذـىـ تـخـيـنـ لـاـ يـسـطـعـهـ لـاـ "ـبـنـ لـادـنـ"ـ وـلـاـ الـذـينـ أـجـبـوهـ (ـوـلـاـ اللـىـ خـلـفـوـهـ)ـ وـلـاـ حـتـىـ بـعـدـ قـرـنـيـنـ مـنـ الزـمـانـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـتـعـلـمـ وـالـتـدـرـيـبـ وـالـابـدـاعـ،ـ قـالـتـ:ـ إـذـنـ مـنـ؟ـ قـلـتـ لـهـاـ لـاـ أـدـرـىـ،ـ لـكـنـهـ لـيـسـ هـوـ،ـ وـلـاـ جـمـاعـتـهـ،ـ إـنـهـ أـخـيـبـ مـنـ ذـلـكـ ثـمـ أـضـفـتـ:ـ يـاـ اـبـنـىـ فـيـ بـلـدـنـاـ،ـ حـيـنـ يـقـولـ أـحـدـهـ إـنـ الـوـادـ مـحـمـدـ "ـالـمـفـشـلـكـ"ـ قـدـ سـرـقـ خـزانـةـ عـمـ وـلـيمـ الـصـرافـ بـطـفـاشـةـ مـنـ صـنـعـهـ،ـ وـأـخـذـ كـلـ الـعـهـدـ،ـ يـكـونـ الرـدـ الـفـورـيـ مـنـ أـىـ فـلـاحـ -ـ مـثـلـىـ -ـ أـنـهـ:ـ "ـإـهـيـيـيـيـهـ!!ـ هـوـاـ يـخـرـجـ مـنـ يـدـهـ!!ـ لـأـنـهـ يـعـلـمـ قـدـرـاتـ "ـالـوـادـ مـحـمـدـ الـمـفـشـلـكـ"ـ وـأـنـ غـايـةـ مـاـ يـكـنـهـ هـوـ سـرـقةـ فـرـخـةـ مـنـ عـلـىـ سـطـوحـ جـارـتـهـ،ـ أـوـ قـتـلـ مـعـزـةـ اـنـتـقامـاـ مـنـ إـهـانـةـ حدـثـ أـوـ لـمـ تـحـدـثـ.

المـصـيـبـةـ أـنـ بـنـ لـادـنـ اـسـتـحـلـاـهـ،ـ وـكـانـ أـغـيـ،ـ أـوـ أـكـثـرـ تـواـطـئـاـ،ـ مـنـ كـلـ أـهـلـ بـلـدـنـاـ،ـ وـرـبـاـ قـالـ لـنـفـسـ "ـبـرـكـةـ"ـ،ـ هـىـ جـاءـتـ مـنـهـمـ "ـأـصـبـحـاـ عـبـاقـرـةـ التـكـنـوـلـوـجـيـاـ بـدـوـنـ جـهـدـ أـوـ مـصـارـيفـ،ـ وـهـاتـ يـاـ اـعـتـرـافـ وـفـخـرـ بـاـ لـمـ يـفـعـلـ،ـ وـمـاـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ".

روحـ يـاـ زـمـانـ تـعـالـيـ يـاـ زـمـانـ وـتـصـدـرـ الـكـتـبـ تـلـوـ الـكـتـبـ تـفـسـرـ مـاـ حـدـثـ،ـ كـتـبـ تـعـلـمـتـ مـنـهـ "ـالـنـقـدـ الـعـلـمـيـ الـمـوـضـوعـيـ"ـ وـكـانـ أـهـمـهـاـ كـتـابـ الـأـلـاـيـنـ "ـالـمـؤـامـرـةـ"ـ تـأـلـيـفـ مـاتـيـاسـ بـرـوكـرـزـ (ـمـنـشـورـاتـ الـجـمـعـ بـغـدـادـ 2005ـ)ـ اـسـتـعـرـفـ الـكـتـابـ تـارـيـخـ الـتـطـورـ الـحـيـوـيـ لـيـثـبـتـ أـنـ الـبـقاءـ -ـ مـنـذـ الـفـيـروـسـ -ـ لـلـأـذـكـىـ تـامـراـ،ـ وـأـنـ بـرـامـجـ الـصـرـاعـ الـتـائـمـيـ هـىـ أـصـلـ الـحـيـاةـ،ـ وـهـىـ الـجـدـيـرـ بـالـحـفـاظـ عـلـىـ الـبـقاءـ وـأـنـهـ:ـ "ـلـنـ نـتـمـكـنـ مـنـ فـهـمـ عـالـمـاـ الـمـعـقـدـ الـمـؤـامـرـاتـيـ دـوـنـ نـظـرـيـةـ مـؤـامـرـةـ مـعـقـولةـ"ـ (ـ5ـ).

روحـ يـاـ زـمـانـ تـعـالـيـ يـاـ زـمـانـ (ـمـرـةـ أـخـرىـ)ـ قـرـأتـ الـيـومـ (ـ25ـ 9ـ 2010ـ)ـ عـنـ مـقـالـ الـمـرـاسـلـ الـأـمـيـنـ "ـرـوـبـرـتـ فـيـسـكـ"ـ الـذـىـ كـتـبـ فـيـ الـإـنـدـيـنـدـنـتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ وـنـشـرـ مـوجـزـهـ فـيـ صـفـحـةـ "ـنـهـضـةـ مـصـرـ"ـ وـإـذـاـ بـيـ أـمـامـ نـفـسـ الـتـفـكـيرـ الـمـوـضـوعـيـ دـوـنـ الـخـوفـ مـنـ أـنـ يـتـهـمـ بـالـسـطـحـيـةـ وـالـاستـهـبـالـ،ـ ذـلـكـ الـاتـهـامـ الـذـىـ وـصـلـنـ باـكـراـ مـنـ الـدـكـتـورـ عـبدـ الـمنـعـ سـعـيدـ فـيـ نـهـضـةـ مـصـرـ أـيـضاـ مـنـذـ سـنـتـيـنـ (ـ3ـ)ـ وـهـوـ يـصـفـ أـيـ مـثـقـفـ يـخـتـلـفـ مـعـ تـسـيـلـمـهـ لـلـتـفـكـيرـ الـأـمـريـكـيـ الـجـاهـزـ لـلـحـدـثـ بـأـنـهـ يـسـتـسـلـمـ لـلـتـفـكـيرـ الـتـائـمـيـ الـذـىـ هوـ بـدـائـيـ وـغـيـبـيـ وـلـاـ عـقـلـانـ (ـأـنـظـرـ بـعـدـ)

انتـهـتـ مـنـ التـعـتـعـةـ،ـ وـلـنـ عـودـهـ مـعـ هـذـاـ الـكـتـابـ وـغـيرـهـ،ـ بـمـنـاسـيـةـ خـطـابـ أـمـدـيـ جـمـادـ فـيـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ،ـ وـتـعـقـيـبـ أـوـيـامـ وـأـشـيـاءـ أـخـرىـ،ـ دـاعـيـاـ اللـهـ أـلـاـ يـتـوـبـ عـلـىـ مـنـ الـتـفـكـيرـ الـتـائـمـيـ حـتـىـ أـسـاـمـهـ فـيـ الـحـفـاظـ عـلـىـ الـجـنـسـ الـبـشـرـيـ،ـ وـلـاـ مـؤـاخـذـةـ.